

كشف الحقائق في البيعة لعلي الرضا للدكتور محمد ضيف اللطفايني جامعة اليرموك / الأردن

... جعل هارون الرشيد الخلافة من بعده في ولده، ورثها فيهم
بترتيب البيعة لهم، فعقدتها أولا ل محمد الأمين، ثم عقدها لعبد الله المأمون، ثم
عقدتها للقاسم المؤتمن، فقال بعض الناس : أحكم الرشيد أمر الملك، وقال
بعضهم بل القى بأسهم بينهم (١) .

ولما أدركت المنية هارون الرشيد، نودي بالأمين خليفة للمسلمين،
فبايعوه وبايعه أخوته، وبايعه المأمون الذي كانت إليه أمور خراسان منذ
خلافة والده . إلا أن أيام الصفاء بين الأمين والمأمون لم تدم، وأخذت حاشية
كل منهما تزيين لصاحبها الكيد لأخيه، وأسفرت المحاولات التي كانت
ترمي إلى الإيقاع بينهما إلى إعلان الأمين عقد البيعة بالخلافة
لولده من بعده ، والغاء عقد بيعة أخيه المأمون، ودق طبول الحرب بينهما ؛
ثم إعلان خلع الأمين والدعوة للمأمون بالخلافة في خراسان (٢) . وهاجت
الحرب بين الأخوين، وسيقت الجيوش إلى ميادين القتال تباعا، ثم قتل الأمين،
وخلّص الملك سنة ١٩٨ هـ للمأمون، ومضى بصرف أمور الدولة من مسرو،
حاضرة خراسان، وترك بغداد وغيرها من البلدان إلى نظر الحسن بن سهل

١ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ . تحقيق محمد أبو
الفضل ، ١٩٦٦ .

٢ - المصدر نفسه ص ٤٠٤ - ٤١١ .

أخي وزيره ومدبّر امره في خلافه مع الأمين ، الفضل بن سهل .

لم تبدأ الاحوال بعد مقتل محمد الأمين، وظلّت الفوضى قائمة وثورات
السخط والغضب تتفجر من بلد الى بلد. ثم حملت الاخبار قرار المأمون بجعل
علي بن موسى ابن جعفر العلوي وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده ،
وتسميته الرضا من آل محمد، ومطالبة الجند بطرح السواد ولبس ثياب
الخضرة. ثم وردت الكتب بذلك الى الأماق، وطلب الى الولاة ان يأخذوا
البيعة له على الناس، وأن يدعوا له على المنابر بعد الخليفة المأمون (٣) .
فلما كان ذلك ، أتى بني العباس ما كان يحذرون .

فلماذا أراد المأمون أن ينقل الخلافة من بني العباس بن عبد المطلب
الى بني علي بن أبي طالب ؟

وهل كان المأمون جاداً في قراره ؟

كانت هذه البادرة لا مثيل لها في تاريخ العلاقات العباسية العلوية
من قبل. وقد سبق المأمون إليها غيره ممن تقدم عليه من خلفاء بني العباس .
ويقول ابن الطقطقي بخصوص ذلك (٤) : « ومن اختراعاته — يعني
المأمون — نقل الدولة من بني العباس الى بني علي، عليه السلام » .

تناولت الأخبار التاريخية « اختراع المأمون » بالتفصيل ، وقدّمت
ما رآته من الدوافع التي أدت الى اتخاذه، وجعلت المأمون يُقدّم عليه .
وسنتناول هذه الاخبار على النحو التالي :

أولاً : الاخبار التي تذكر أن سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود

٢ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٤ ، الكندي / ولاة مصر ص ١٦٨ .
تحقيق حسين نصار ١٩٥٩ ، ابن المبراني / الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ . تحقيق
قاسم السامرائي، لايدن ١٩٧٣ م .

٤ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ طبعة القاهرة ١٩٢٣ .

التي تقوى عليّ وعلمه وورعه وفضله على آل عليّ وآل العباس سواء .

قال أبو جعفر الطبري : « وذلك انه — يعني المأمون — نظر في بني

العباس وبني علي ، فلم يجد احدا افضل ولا أورع ولا أعلم منه » . (٥)

وقال المسعودي : « . . . إنه نظر في وُلد العباس وُوُلد علي رضي

الله عنهم فلم يجد في وقته احدا هو افضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى

الرضا فبايع له بولاية العهد » (٦) .

وجاء في اخبار مسكويه : « نظر المأمون في بني العباس وبني علي فلم

يجد احدا افضل ولا أورع ولا أعلم من علي الرضا، فولاه عهده وسمّاه

الرضا من آل محمد » (٧) .

ويبدو أن تعيين علي الرضا وليا للعهد لعلمه وورعه وتقدمه في الفضل

على بني علي وبني العباس غير مقبول ، إذ يبدو أن هذه الاخبار تحصل

في ثناياها دعاوى امامية قد لا يكون المأمون مؤمنا بها، ولا ندري كيف وقع

للمأمون أن علي بن موسى افضل هؤلاء. وقد شك ابن الطقطقي (٨) في اختيار

المأمون لعلي بن موسى وليا للعهد لصالح علي، فقال : « إن المأمون قد فُكّر

في حال الخلافة بعده، و اراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرا ذمته ، كذا

زعم » .

وقال القمي : لم يكن — يعني المأمون — يرمي الى أن يتم العهد

٥ — أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٤ .

٦ — المسعودي / مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨ . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٥٨ .

٧ — مسكويه / تجارب الامم ص ٤٢٦ . مجلد مطبوع ملحق بكتاب العيون والحدائق مكتبة

المتى — بغداد .

٨ — ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٨ .

للرضا (٩) .

ثانيا : الاخبار التي تذكر ان سبب بيعة المأمون لعلي بن موسى يعود الى وفاء المأمون بالنذر الذي نذره على نفسه إن انتصر على أخيه الامين .

قال الاصفهاني : « قال المأمون : اني عاهدت الله ان اخرجها السى افضل آل ابي طالب إن ظفرت بالملخوع، وما أعلم احدا افضل من هذا الرجل » . (١٠)

وساقى القمي حديثا طويلا مفاده : ان المأمون عيّن علي بن موسى خنيفة من بعده وفاء لما عاهد الله عليه إن نصره على أخيه الامين، وانضت الخلافة اليه، أن يضعها في موضعها الذي وضعه الله تعالى . فلما تم الامر للمأمون، لم ير احداً احق بالخلافة من ابي الحسن علي الرضا (١١) .

وتبدو بوضوح ، من خلال ربط النصر بالنذر، ميول رواة الخبر الشيعية ؛ وهذا مما لا يقوم به سبب متنع في اختيار المأمون علياً لولاية العهد وجعل مصر الخلافة محكوما بالنذور .

ثالثا : ذكر القفطي (١٢) في اخبار الحكماء ان المأمون لما رأى آل علي بن ابي طالب متخشين متخفين من خوف ابي جعفر المنصور ومن جاء بعده من الخلفاء من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمور العلويين بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنون بالانبياء ويتفوهون في صفتهم ما يخرجهم عن الشريعة من التفالي، فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل، ثم فكر انه اذا

٩ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط - دار الكتب القاهرة رقم ٢٢١٢ .

١٠ - الاصفهاني / مقاتل الطالبين ص ٥٦٣ طبعة القاهرة ١٩٤٩ .

١١ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٨ ، ١٨١ مخطوط .

١٢ - القفطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٤٩ - ١٥٠ ، دار الكتب الخديوية / القاهرة - الطبعة الاولى .

فعل هذا بالعوام زادهم اغراء به، فنظر في هذا الامر نظرا دقيقا، ورأى ان يقدم احد العلويين للحكم ويظهرهم للناس، فيرى الناس فسق الناسق منهم وظلم الظالم، فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختساء، فيستقلوا من أعين الناس وينقلب شكر الناس لهم ذمًا .

وأورد القمي خبرا شبيها بالذي أورده القفطي ، قال القمي : « إن المأمون جعل لعلي بن موسى ولاية العهد من بعده . . ليرى الناس رغبته في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم » (١٣) .

وقد يكون ما أورده القمي والقفطي سببا لقصة البيعة لعلي بن موسى، لا يعدو أن يكون تفسيرا منها لقضية البيعة، وإلا فإن علي بن موسى لم يكن اماما لكل العلويين (١٤) وإنما كان إماما لفئة منهم، وعندما قامت ثورات العلويين في البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن (١٥)، لم تختصر واحدة من هذه الثورات علما رئيسا لها، وإنما اختارت غيره، وإذا كان المأمون اراد بفعلته ان يفضح العلويين المتخفين ويكشفهم امام المخدوعين بهم ويمزق استار القداسة المضروبة عليهم، فان المأمون يكون قد فاته هذا الغرض، لأن الناس خبروا الذين ثاروا من العلويين وصارت اليهم مقاليد الامور، وعرفوا ما كان منهم من خير أو شر ، واطافة الى ذلك فقد قيل في علي بن موسى إنه لم يكن له من امور الحكم شيء.

رابعا : قيل إن المأمون كان يتشيع للعلويين، وقد حمله افراطه في التشيع على مبايعة علي بن موسى بولاية العهد .

-
- ١٣ - محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .
١٤ - انظر محمد بن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٨ ، ٩ . مخطوط .
الحسن النويختي / فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة استنبول ١٩٢١ م .
سعد القمي ، المقالات والفرق ص ٨٩ . طبعة طهران ١٩٦٣ .
١٥ - ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٢٨ - ٥٤٤ .

قال القمي : « قال المأمون اتدرون من علمني التشيع ... علمنيه
الرشيد ٥ قيل له، وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال كان
يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم » . (١٦)

وذهب الى ذلك السيوطي قال : « وجعل — المأمون — ولي العهد
من بعده علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك
امراطه في التشيع، حتى قيل إنه هم أن يخلع نفسه ويفوض الامر
اليه » . (١٧)

وبخصوص هذا التشيع الذي رمي به المأمون، فيبدو ظاهره المتمثل
بالبيعة لعلي بن موسى متهوما ومتهوم باطنه كذلك ، لما روي عن علي بن
موسى أنه كان يحدث أصحابه الذين يثق بهم عن المأمون واحاديثه في إمامة
علي بن أبي طالب وتفضيله عن سواه، ويقول لهم : « لا تغتروا منه بقوله،
فما يعتلي والله غيره » (١٨)

ويحدثنا ابن عبد ربه عن المأمون أنه سأل علي الرضا عن سبب
دعواهم أمر الخلافة، فلما اجاب علي أن ذلك كان بقرابة علي بن أبي طالب
وناطمة من الرسول عليه السلام، قال المأمون :

« إن لم يكن هاهنا إلا القرابة فقد خلف رسول الله من أهل بيته
من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل تعدده — نسبه — وان كان بقرابة
فاطمة من الرسول، فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعلي في
هذا الامر حق وهما حيّان ؛ فاذا كان الامر كذلك، فان عليا قد ابتزها حقهما
وهما صحيحان، واستولى على ما لا يجب عليه » (١٩)

١٦ — القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٤ مخطوط .

١٧ — السيوطي / تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧ . الطبعة الاولى ١٩٥٢ م تحقيق محمد محيي الدين .

١٨ — القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٩٦ مخطوط .

١٩ — ابن عبد ربه / العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٥ . الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .

وهذا دليل ، ان صحت هذه الروايات ، على أن المأمون لم يصدر فيها
اتخذة عن نفس مطمئنة بالتشيع للعلويين .

واضافة الى ذلك فان القنطي يذكر ان المأمون كان ينوي بعد قضاء
غرضه من البيعة لعلي بن موسى، أن يرد الأمر الى حالته الاولى . (٢٠)
يتضح مما سبق أن المأمون لم يكن جادا في البيعة لعلي بن موسى
واتمامها له، وانما يبدو أن في الأمر لسرا ، وان البيعة لا تخلو من غرض، وقد
يجليها لنا تتبع الاحوال العامة التي واكبت حادثة البيعة، والخاتمة التي
انتهت اليها .

أما فيما يتعلق بالاحوال العامة فلا يمكن إغفال الخلاف الذي دار بين
الامين والمأمون، والاطراف التي شاركت فيه وصنعتة رغبة منها بالسلطان
والاستبداد به وتعزير تسلطها والانفراد به ؛ وقد صار قتل الامين وقيام
المأمون بأمر الخلافة انتصارا ضمنيًّا للاتجاه الذي كان يقف وراء المأمون،
ويتستر به، ويقف الفضل بن سهل واعوانه على رأسه ، وهزيمة للاتجاه
الثاني الذي كان يقف وراء الامين ويرأسه الفضل ابن الربيع .

إلا أن بقاء المأمون في مرو، حاضرة خراسان، بعيدا عن بغداد دارخلافة
آبائه ، أعطى من حوله مركزا أفضل، وعزز موقعهم في الدولة، وصار لهم
القول والفصل في أمور الدولة ومصالح الناس، وغاز الفضل بن سهل
بالنصيب الاوفى من ذلك، نصارت اليه الرياستان — الحرب والتدبير — وله
مرتبة من يقول فيسمع منه . (٢١)

كان ذلك تعديا على سلطان الخليفة المأمون، مارسه هؤلاء من خلال
الدالة التي أوجبها على المأمون، الذي يقيم في خراسان بين انصاره من

٢٠ — القنطي / اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٥٠ .

٢١ — الجهشيارى / الوزراء والكتاب ص ٢٠٥ — ٢٠٦ الطبعة الاولى ١٩٢٨ مكتبة البابسي
الحلبي / القاهرة .

أخواله الذين ساقوا إليه الخلافة بتدبير عقولهم وحدّ سيونهم ، وقدضخمت
 الدعاية والاعلام مدى ما وصل إليه هؤلاء من النفوذ، حتى قيل إن المأمون
 وقع تحت نفوذ الفضل بن سهل، وإن الفضل قد استولى عليه (٢٢) وصار
 ما يئرم من أمر ويتخذ من قرار تنسبه الأوساط العامة والخاصة في بغداد
 غالبا إلى الفضل بن سهل ، وقد يكون من هذا القبيل ما تُسبب إلى الفضل
 ابن سهل من شعر يذكر فيه فضل أهل خراسان على المأمون ونصرتهم
 له في سوق الملك إليه، قال : (٢٢)

ان مأمون هاشم أصله مك ة منها أبأؤه وجدوده
 غير أنا نحن الذين غدونا ه بماء العلاء فأورد عوده
 من خراسان اتبع الامر فيهم وتوثقت للناظرين بروده
 قد نصرنا المأمون حتى حوى الملك ففينا طريفه وتليده
 مثلنا لا يراه ما برق الصب ح وشقّ الظلام منه عوده

ويبدو أن هذا الشعر قيل على لسان الفضل لاثارة الشك في نفس
 المأمون، وتحريضه على من حوله واستعدائه على وضعه بخراسان .

وإذا أضفنا إلى تسلط أعوان المأمون من خلال الدالة عليه ، صدى
 قتل الأمين واستنكار أهل بغداد ، بخاسة ، ذلك ، وتوجيه اللوم إلى
 المأمون (٢٤) ، تبين لنا مقدار الضيق والعنت الذي كان يواجهه المأمون في
 إقامته بمرور .

٢٢ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا
 ص ١٧٥ ، ١٨٥ مخطوط .

٢٢ - المرزباني / معجم الشعراء ص ١٨٢ .

٢٤ - ذكر الجهشيارى أن الفضل بن سهل قال لما قتل طاهر بن الحسن الخليفة الأمين : ما
 فعل بنا طاهر ؟ سلّ علينا سيوف الناس والسنتهم . انظر : الجهشيارى / الوزراء
 والكتاب ص ٢٠٤ .

ثم استغلّ العلويون الفرصة، واشعلوا الثورات في المدن المختلفة من العراق والحجاز واليمن ؛ كذلك واصل الاتجاه المعارض للمأمون والذي كان مؤيدا للاميين، نشاطه وتجرا من اختفى من رجاله، مثل الفضل بن الربيع أيام قتل الامين على الظهور والانضمام الى صف المعارضة، وتحذوا الحسن ابن سهل، ممثل المأمون في بغداد، ووقعت الحرب بين الجانبين. وقد تمكنت المعارضة في فترة تالية من طرد الحسن وطرده عماله . (٢٥).

فما عسى المأمون يفعل ازاء ما كان يجري حتى يعيد للخلافة قوتها ونفوذها، وتصبح قادرة على مباشرة صلاحياتها، وكفّ الاعتداء على سلطتها ؟

تذكر الاخبار ان المأمون في غمرة الاحداث الجارية انفذ من خراسان رجلين من اهل ثقته، هما رجاء بن ابي الضحاك وفرناس الخادم، وأمرهما ان يأتيا المدينة المنورة، ويحضرا علي بن موسى بن جعفر ؛ فلما احضراه ، عقد المأمون البيعة بالمعهد له (٢٦) ، وأعلن ذلك في الآفاق .

ويبدو من صدور قرار المأمون في الظروف الآتفة الذكر ما لا يدع مجالا للشك في ارتباط هذا القرار بما كان يجري من حول المأمون، وعلاقته بالموقف السياسي آنذاك ؛ لذلك سنتابع التطورات التي طرأت بعد اعلان البيعة لعلي بن موسى، لما لها من دور ايجابي يُعيّن على توضيح غرض المأمون ومغزاه من البيعة لعلي، وسنتناول في مجرى التطورات موقف الفضل بن سهل واهل بغداد، باعتبارهما يمثلان اتجاهين رئيسيين متعارضين في الخلاف

٢٥ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٨ .

٢٦ - اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨ ، دار صادر بيروت . ١٩٦٠ .

أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٤ .

ابن المبرزيني / الاتباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

ابن الاثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٢ . المكتبة التجارية / القاهرة ١٣٥٧ هـ .

تحقيق عبد الوهاب النجار .

ومما يلفت النظر أن مقرّ الخلافة ، وأين يكون ، كان واحدا من أبرز مسائل الخلاف بين الاتجاهين ، واعطاء كل جانب أهمية كبيرة في اتجاه تقرير مصر الخلاف . ويبدو أن الفضل بن سهل رأى أول الأمر أن البيعة لعلي ابن موسى تخدم غرضه في بقاء المأمون في مرو بعيدا عن بغداد ، لذلك أظهر رضاه عن البيعة . وهو ما يفسر لنا الروايات التي تذهب الى القول بأن الفضل بن سهل زين للمأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا (٢٧) .

أما فيما يتعلق بأهل بغداد فقد تلقى أغلبهم اعلان البيعة بالسخط والانتكار ، وكان بنو العباس أشدهم في ذلك نكيرا ، واتهموا الفضل بن سهل بحمل المأمون على اتخاذ القرار ، ونبهوا الفضل بالمجوسي ابن المجوسي ، وقالوا فيه إنه يحتال في جعل الملك كسرويا ، وأنه زين اتخاذ لباس الخضرة ، وهي لباس كسرى والمجوس ، فأدار العباسيون في بغداد الأمر بينهم واعلنوا خلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدي (٢٨) .

أخذت ردود الفعل تبلغ مسامح الفضل بن سهل ، فاسقط في يده ، وصارت تليها وره المخاوف والشكوك ، وبدأ يلتمس خطورة قرار البيعة الذي اتخذته المأمون عليه ، نصار يحاول جاهدا تعمية الأخبار على المأمون ومنع وصولها اليه ، وينزل صنوف العذاب بمن يبلغه عنه أنه دخل عند المأمون بهذا الوجه ، وقد اتهم بقتل القائد المشهور هرثمة بن أعين الذي قيل إنه

٢٧ - أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ . ابن بابويه القمي / عيون

اخبار الرضا ص ١٧٥ مخطوط . ابن الأثير / الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٢ .

ابن الطقطقي / الغزوي ص ١٩٨ .

٢٨ - انظر من أجل ذلك : الجهشياري / الوزراء والكتاب ص ٢١٢ - ٢١٣ .

أبو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٥٥ .

جاء من بغداد الى المأمون في مرو ليطلعه على حقيقة ما يجري من الشكوى ضد الفضل بن سهل واعوانه ، وما يخوض الناس فيه، وليردّه السسى بغداد . (٢٩) كما اخذ الفضل يتغيّر لعلي بن موسى ويقيم عليه المراسد للوقوف على اخباره (٣٠) .

اما فيما يتعلق بعلي بن موسى فان الاخبار تشير الى انه كان قد اوجس خيفة من مراودة المأمون اياه على البيعة له، وانه اقتيد الى ذلك اقتيادا، فيذكر القمي انه لما اراد المأمون علي بن موسى على البيعة اعتقل علي بعلل كثيرة (٣١). ويقول ابن العمراني إن علي بن موسى قال للمأمون: يا امير المؤمنين : إن هذا الامر لا يتم، فاعفني، فلم يُعفِه (٣٢) . وكان علي ابن موسى يشعر بالضيق خلال وجوده في مرو مع المأمون والفضل بن سهل، وتنتابه حالة من الشك والقلق، وتستبد به الظنون، وكثُر ما نسب اليه سؤال المأمون بالرجوع الى بغداد تخلّصا مما يجري (٣٣) .

اما المأمون فقد ظل يرقب ردود الفعل، وينظر درجة التطورات التي وصلت اليها ، فلما اطمأن الى رغبة القادة الملحّة من حوله في العودة الى بغداد ، وضعف مركز الفضل بن سهل واعوانه ، الى حدّ وضعه في قفص الاتهام وتجريمه ، ونظرة اهل بغداد الى اقامة الخليفة بينهم نظرة المتمني، وبُرمهم بالفوضى التي عموا بها ، وخوف بني العباس من انتقال الملك عنهم خوفا انساهم قتل الامين ، اعلن الرحيل من مرو خراسان صوب بغداد .

٢٩ - ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

٣٠ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٩ . ومواضع متفرقة - مخطوط .

٣١ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٧٦ . مخطوط .

٣٢ - ابن العمراني / الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٩٨ .

٣٣ - مسكويه / تجارب الامم ص ٤٤١ ، ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٢

مخطوط . ابو جعفر الطبري / تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ص ٥٦٤ .

تقدم الفضل بن سهل الى المأمون ينصحه بالعدول عن الرحيل ،
 ويعرض عليه موانع ذلك، ويذكره بقتل أخيه الأمين ومعاداة اهل العراق له ،
 والبيعة لعلي بن موسى، وازالة الخلافة عن بني أبيه بني العباس وتغير
 قلوبهم له ؛ ولكن المأمون أعرض جانبا عن نصائح وزيره، وطلب اليه أن
 يستعد للرحيل معه الى بغداد، فلما رأى الفضل بن سهل أن المأمون جاد في
 الامر ، اعتذر الفضل الى المأمون عن المسير معه وقال :

« يا أمير المؤمنين، إن ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة ، والناس
 يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا، ولا آمن السعاة والحساد وأهل
 البغي أن يسعوا بي؛ فندعني اخلفك بخراسان ». فلم يوافق المأمون، وأعلمه
 عدم استغفائه عنه وليس من هناك الا الثقة المأمون الناصح (٣٤) .

ويبدو أن ليس ادل على مدى التوفيق الذي بلغه المأمون في البيعة
 لعلي بن موسى من هذا الحال الذي صار اليه الفضل بن سهل من ضعف
 الحول وقلة الحيلة ؛ فلما بلغ المأمون ببعض الطريق ، قيل في سرخس ،
 قتل الفضل بن سهل، فماتهم المأمون بقتله ، (٣٥) وقيل أن القتلة قالوا للمأمون
 عند مثلهم بين يديه : أنت امرتنا بقتله (٣٦) .

ولما بلغ المأمون مدينة طوس : مات علي بن موسى ، قيل في اكثره
 من اكل العنب (٣٧) وقيل في السم (٣٨) وقيل اعقل أسابيع ومات (٣٩) .

٢٤ - ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ١٨٤ مخطوط .

٢٥ - المصدر نفسه ص ١٨٤ .

٢٦ - ابن الطقطقي / الفخري ص ١٩٢ .

٢٧ - المسعودي / المروج ج ٤ ص ٢٨ .

٢٨ - اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٢ .

الإصفهاني / مقاتل الطالبين ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

٢٩ - اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٢ .

ابن بابويه القمي / عيون اخبار الرضا ص ٢٢٠ مخطوط .

وتقدم المأمون نحو بغداد يزفّ نفسه إليها، بلا الفضل بن سهل، وبلا
علي بن موسى ، ففتحت بغداد ذراعيها له، وكان لسان حالها :

جعل الله قدومك يا أمير المؤمنين ، مفتاح رحمة لك ، ولن قدمت عليه
من رعبتك ؛ فقد أشرقت البلاد حين حطتُ بها ، وآتس الله بقربك أهلها ،
ونصبت الرعية اليك أعينها ، ومدت الى الله فيك ولك أيديها ، لتصيب
من مقدمك عدلا يحييها ، ومن نيل يدك فضلا يغنيها . (٤٠)

ومكث المأمون أياما ببغداد، قبل ثمانية وهو يلبس لباس الخضرة، ولم
يكن أحد يجتري أن يلبس شيئا من لباس السواد ؛ فلما رأى طاعة الناس
له، طرح لباس الخضرة وأمر بلباس السواد، وعمّ الناس بعفوه
واحسانه (٤١)، ولم يعد الى تعيين ولي عهد علوي آخر .

وهكذا نرى تعيين علي بن موسى خليفة من بعد المأمون كان خطة
ذكية، وعملا جريئا لتخليص الدولة من حمى الاتجاهات والأغراض السياسية
المتضاربة، وانقاذ الموقف السياسي المضطرب، ولم يكن عملا جادا لنقل
الخلافة عن بني العباس الى آل علي .

الدكتور محمد ضيف الله البطاينة

٤٠ - ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت المطار الحسيني،

٤١ و ٤٠ - ابن طيفور / تاريخ بغداد ص ١٠ ، ١٢ . طبعة ١٩٤٩ م ، نشر عزت المطار